# مــَشاهد مُــغيبة عَن مســْرح الأحــــدَاث ، صـَـنعها أبطال دولة العراق الإسْلامية

بِـــسْـــــــم الله الرّحـــــمن الرحـــــــــيم

لو قدّر الله لخَشــبة مسرحٍ أن تشــهد عملية "تمثـــيلية " لإحـــــدى المَلاحم التي خَاضها أبطال الجهــــاد الأوائل ، من قامـــــت على أكتافهم دولة العــــــــــراق المباركة...

)جُــمهور عريض من المُشاهديــن ,
أعين متلهفة ، و قلوب متَوجــســــة ، و حَــواس متقدة ، و أضـــواء مســلطة على الستارة(..

و يبدأ العرض...

فتية غربـــــاء يتوّسدون أرصفة " الفلوجة " ... يفترشون الشوراع و يتلحفون السماء بعد أن ضن بعض الأهالي عليهم بالمــــــأوى, يدّعون أن الفلوجة أُمهم ، و أن غداً صباحا سيثبتون للعـــــالم صحة نَسَبهم,

رؤوسهم شعث و وجوههم بيضاء مشرقة برغم غَــبـــــْرة غدت كـــ "مستحضر تجميل " يزين هيئاتهم الجليلة ,

شُــــعث الرؤوس ثيابهم مُــــغبرة ** لَكن قلُوبهم تُـضيئ من البـــــها

)الجُــمهور مترقب لأحداث المعركة في اليوم التـــــالي ,
أَصوات ، أَضواء ، و سِتارة ترفع عن المشهد الحــــــــاسم(

مــــــا بال هؤلاء الفتية الغُربـــــاء ، يَجــرون في عروق الفلوجة و كأنهم دُماؤهـــــا!
لا ، ليــــــس هـــــــؤلاء غرباء !
بل هم أبَناء تلك الأرض .. أكـــــلَوا من خير ترابها و شربوا من مائـــــــها و ربوا في ربوعها!
ترفُض الفلوجة المـــــوَت و مــــــازال عـــــرِق المُــــهاجرين ينبض فيها ,
ملاحـــــــــم و أشـــــْلاء....
و عتـــــــــاد و عــــــدد غير متكافئين ، لا يبدو أن المهـــــــاجرين معنيين به بأي حـــَــال ,

تســْقط قــنبلة على الخـــــَـط الأَمَامي للمجاهدين...

تتخلخل بعض صفوف الأنـــْصار حتى يظن بعضهم أن الفلوجة ستـُــؤتى من قـــِبلهم ,
أوهام ســــــرعان ما تبددت مع انقشـــــــــاع الغبار ,
حيث يجدوا المهاجرين في أماكنهم ، ثابتين ، راسخين و كأنهم نبتوا من رحم الغبار...

)هندسة المؤثرات الصوتية تضـــــع نشيد الملاحم و البطولات :

أيّها البـــــطل تقدم ....و إلى الهيجاء أقـــــــــدم ، احـــــــمل السيف و ردد ..إنني مازلت مُســـــــلم(

إذا سقـــــــــط أحدهم ، تجد أَخـــــوه يتســـــلل من ورائه....
لا يريد أن يسحب جثمانه إلى مكـــــــــان آمن...
لا ، بل كل همه الحصول على سلاحــــــه ,

فبندقية الكلاشنكوف هي وصية غُربــــــــاء الفلوجة...

و لابد لمُهـــــــــاجر آخر مثـــــله ، أن ينَفذ الوصــــــــــيِّة !ّ

أرواحهم تواقـــــــــة للجنـــــّة، إن عَـــــطش لَحـــــدهم عاجل عدوه ليروي ظمأه هناك...

يتساؤل الأنصـــــــــار ، هل هـــــــؤَلاء مـــَــلائكـــــة ... أرسلهم الله مــــــدداً لنا!
فتلك الأَنفـــــس الأبية لم تستنشق هواءنا المــــــلوث بالمهانة ، لم تشرب من ماءنا المعكر بالتردد و التلكع ، لم تمشي على الأرض التي نَــمشي عليها ,

ســــــــرُعان ما يتبدد هذا الوهـــــم عندما يرون دماؤهم "البشرية " تسيل على أرصفة الفلوجـــــة الظمآنة..
عَمــــــــلية نَقــــــــــــل دم دون فَحـــــــــص توافق للفصيلة ، لأنهم – بحق– أبناء تلك الأم,

يـــــَزداد نزيف الفـــــــلوجة مع رحيل كل مهـــــاجر...

يترك غياب كل منهم فراغا كبيرا ، يصعب على الأنصار ســــَـده ،
حتى كأن لواءا كاملا قد سقـــــط...

في كـــــُل لـــــيلة يقل فيـــــــها عــــــدد مفترشي الأرصـــــــفة
تـــــزداد الفـــــلوجة شـُـحوبـــــا ,

)المُـــشاهدون يبكـــــــــون حتى تسمع لهم نحيباً (...

ثم تقرر قيادة المجاهدين نقل القــــــائد الفذ عمر حـــــديد إلى خارج
المدينة..
و في ليلة الرحــــيل يرسل الأمير آخـــــــر نظرة إلى أمـــــه
الفــــلوجة من فوق أسوار لثـــــامه!
ليجد مــــــُفترشي الأرصـــــــــفة نائمون كأطفال مُشــــَـردين و قد
اعتادوا على ضَجيج القنابل ,
بعضهم مـــــَات و مازالت وصيته في يده تنتظر من يستلمها...و على
وجهه ابتسامة هادئة كــــــضياء الفجر الخجول..
يتفقد جثمان أَحـــــدهم ، لعله يجد ما يـــــــدل عليه ، فلا يجـــــــد أي
بطاقة أحــــْـوال أو جواز سفر يعرف بـــــه إلا كتاب الله!
يتفقد ســـــِلاحه ، فلا يجد فيه طلقة واحدة ، فهؤلاء لا يــَموتون إلا بعد
نفاذ الذخيرة!
ثم يجد بعض البيوت التي رفضت استقبـــــالهم في البداية و قد تحولت
إلى قــــبور لهم بعد أن استبســـــلوا في الدفـــــــاع عـــَـنها ,

ثم يســـــمع أحــــدهم يحمل على عباد الصليب و هو يهــــــتف:

"يا أهـــل الفــلوجة لا فــلَوجة لَـــكم بعد الـــيوم ، إنــما هو الله و الجنـــــــة " !

جثم الشيخ على ركبتيه,
و قال وعيناه تفيض من الدمع مما رأى : هؤلاء هم أبناء الفلوجة ،
هؤلاء هـــم الأنصار و نحن المهــــــاجرين ,
هؤلاء هم أبناؤك يا فلوجة الشّـــــهداء!

)الجُـــــمهور يجلس خاشعاً حتى كأن على رؤوسهم الطير(...

ثم يصرخ البطل عمر حديد نازعا لـــثامــــه:

"و الله لا أرحل عن الفــــلَوجة و مازال فيها مهـــــَاجرا واحدا يقاتل في أزقتها"

)الهندسة الصوتية :
هاتف الشبل ...سأحيا سرمديا,
و أمام الذل إعصارا أبيا,
أبذل الروح و أشتاق المنية,
في يميني نطق الصخر أبيا ,

من دمائي ترتوي الأرض فداءً,
تتبت الأرض نضالا أبديا(

بقي القائد يقاتل في سبيل الله ، حـــــتى نام الإخوة التوأم في حضـــــــن أمهم الحنون إلى الأبَـــــد ,
مُهـــــاجر و أنصاري ، وُلـِـــدا من رحم واحدة ، هي مأســــدة الإسلام ....و دفنوا في حضن واحدة ، هي فــــلَوجــــَة الشـــُّـــهداء ...

(يــَا هــــــلَ ترى ...حــــــــــاَن الوداع,
فترقرقت منَّا الدموع,
و بقيت ذكـــــرى في الفؤاد منها تحرقت الضـــــــُّلوع(...

هذا مشهد واحد من المشاهد اليومية التي تحدث على أرض المعركة في دولة العراق الإسلامية ، و لكنها لا تصــــــــل إلى بر الأضواء ، لتبقى أسراراً محفوظة في صدور المجاهدين,
و كما مـــَــات من تلك الأسرار مع موت صـــــــاحبها..

كم من مشهد عظيمٍ حق له بأن يسجل بماء الذهب في تاريخ الإسلام ، مضى من دون شهود عيان يروون الحدث ، و لكن الله يعـــــلمه,
كم من قصة ، تشبه الخيال ، لو مثلت على خشبة مسرح لأبكت الآلاف حتى يسقط بعضهم مغشيا عليه تحصل يوميـــــــاً في بلاد الرافدين ، و نحن عنها غـــَـــافلــــــون..

و ما قصة أبي دُجانة البنغــــــــالي إلا واحدة من تلك القصص!

أقصد سيَدي أبو دجـــــانة تقبله الله!
كـــــَانوا في بلاد الحرمين لا ينادوه باسمه ,
يسمونه كأي نكرة " صــــــدَيق " !
يلقون عليه فتات موائدهم ليقتات عليها ذلك " الخـــــَادم الوَضيع"
ما يقبضه في نهاية كل شهر ، لا يساوي ما يصرفه مواطن عادي على إحدى نزواته و ســــــَهراته ,
قرر الذهـــــاب إلى لبنان بَحثا عن دنيا أحلى .. أو قل أقل بؤس,
اعتقله الروافض عرضياً فـــــــأودعوه في عرين بادوش ، حيث يربض بعض من آساد دولة العراق الإســــــْلامية ,
لم يحتج أبو دجانة البغالي إلى سماع أشرطة أبي مصعب الزرقاوي و هو يقول للأمة:

إلحــــــــــــق بالقـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــافلة!

لم يحتج أبو دجانة البنغالي إلى عشرات من إصدارات دولة العراق الإسلامية المترجمة للبنغالية ,
كان رجل فِعال ، فكفته نظرات .. لمحات ... إشارات من بعض رجالات الدولة المأسورين,
فلم تكن بينهم لغـــــة إلا لــــــــغة العــــــيون!
فقرر البيــــــــعة ثم البيع...

"إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ "

كان إخوته ينسحـــــــِبون من أرض المعركة ، فأراد أن يحمي ظـــــهرهم...
رفع يديه إلى أعلى مدعياً الاستسلام لهم ، ثم فجر نفسه بين الأمريكان فقتل خمسة منهم و جرح مثلهم ، و أمّن انسحاب المجاهدين بسلام بعد أن انشغلوا بجراحاتهم..
لقد داس هذا البنغالي برجله الشريفة على خـــــــارطة سايكس بيكو التي يضعها أدعياء السلفية شعــــــــــارا لـــــهم ,

يا أيها البنغــــــــــــــــــــــالي...

ما أبأس صَبــــــــــــــاح أشرق على الـــــــدُّنيا و أنت لســـــــــت على ظـــــــهرها!

لعل نويك لا يعلمــــــــون بعد أن إبنهم البـــــار قد وقع عقدا مع العزيز القهار في سجن بادوش ,
حيث شهد التوقيع جماعة من أســـــــود الدولـــــــــــــة ، يعلم الله وحده كم بقي منهم حيا على ظهر المعمورة...

لقد أصبح هذا البنغــــــــالي – ولا نزكيه على الله– آية من آيات الله و دليلا من الأدلة على صــــــــدق الصـــــــّادق المصـــــــــدوق صلى

الله عليه و سلم حين قـــــــال:

"لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ"

هذا البنغالي ، هو بإذن الله جزء من هذه الطائفة ، استعمله الله بينما استبدل جلنا ,
سيشهد علينا هذا البنغالي الكريم يوم القيامة و سيكون دليلا على كذبنا و خذلاننا لأمتنا نحن أبناء لغة الضـــــــــّاد,
هذا البنغالي الصنديد حُجة على " حـــماس " الخيانة و الكفر، و قد باعوا دينهم بعرض من الدنيـــــــا ، و أفســــــــــَدوا آخرتهم بإصلاح دنيا غيرهم...

يا من كـــــــــانوا يستعملون أبا دجانة البنغالي خادما لهم في بلاد الحرمين ، هل علمتم أن خادمكم قد مضى سيدا شهيدا في عليّين ؟
هل علمـــــتم أن دولة العراق الإســـــــــــلامية قد قذفت بنورها على قلب فتاكم , و لم تدعه حتى أرسلته –بإذن الله– إلى حواصل طير معلقة فـــــــي عرش الرحمن!
هل علمتم أن من جاءكم " كرقيق" يطـــــلب فتات مالكم ، قد مات ميتة تمناها سيد الخلق أجمعين صلى الله عليه وسلم...
هل علمتم أنكم كنتم تأمرون و تنهون شهيدا من أسود المجاهدين في بـــــــِلاد الرافدين ؟

هذا جـــــــــَزاء من يعاشر الأكرمين من جُنـــــــــود الدولة الإسلامية ...........

لقد كنت أظـــــــن أن فلم " مفجر الدبــــــابة " لدولة العراق الإســــــــلامية معجزة لا تتكرر ...لكن سرعان ما تبين لي بطلان ظني ,

فهناك في ولاية بغداد الحـــــــــازم الجنوبي ,

قام غريب آخر من دولة العراق الإسلامية بتكرار نفس العمل ، و بطريقة أكثر غرابة,

فبعد أن تســــــــلل أسفل الدبـــــــابة و زرع العـــــــبوة ، خرج من تحتها و كأن شيئا لم يحـــــــــدث ,

لا أعـــــلم ...هل كتبوا في كـــــاتالوج هذه الدبــــــــابة:

"غير صــــــــــالحة لمواجهة غرباء دولة العراق الإسلامية " أم لا

...فلعلهم إن فعلوا ذلك استطاعوا ترويجها حيث لا دولة عراق...

كنت أتمنى النظر في وجه مهندس هذه الدبابة و هو يراها تتفجر بمن فيــــها عن طريق " عـــــابر سبـــــيل" من دولـــــــة العراق الإســــــــْلامية ,

يا مُفـــــجر الدَّبـــــــــــابة!

لا ...لا تذهب و كأن شيئا لم يحــــــدث ، فلقد تركت خلفك أكبر أسطورة في القرن العشرين ممرغة في الوحل...

لقد مزقت أكبر خُرافة جعـــــلت أمريكا تنتصر على أمــــــتنا بالرعب

مســــــــيرة مائة شهر حتى أصبحت تظفر الحــــروب دون خوضـــــــــها...
لقد كتبت كـــــــلمة أو جمـــــــلة خالدة في دفتر النصر الربــــــــاني,
لا ..لا تـــــذهب و كـــــــــأن شيئا لم يحـــــدث ، فلقد تركت خلفك عشرات الآلاف من المسلمين و هم يبكون فرحا لأن أمـــــة محمد صلى الله عليه وسلم لم تعقم عن إنجـــــــاب مثلك ,

يا مُفــــــجر التَّبـــــــابة!

أوصي مولانا أمير المؤمنين أن لا يجعلك أميرا على سرية ، فمن كان بمثل شجاعتك و إقدامك و بطولتك لهو مهلكة للجند ,

مشـــــاهد حية من أرض البطـــــــولات ، تحملك على جناح الروح ، لتختصر مسافة التاريخ و تحط بك إلى عهد الصحـــــابة الاوائل ,
مشـــــاهد أثبتت للعالم أن ما يكتب في التاريخ الإسلامي ليس نسجا من الخيال أو مبالغة تقادم عليها الزمن حتى أصبحت أساطير يرويها القصاصين ,
إنها حقائق يكررها أهل القرآن من أمـــــــــة الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم متى اعتصـــــــموا بحبل الله جميعا ,
فجزاك الله خيرا يا دولـــــــــة الإســــــلام عن الأمة خير الجـــــزَاء,

و قصم الله ظهر من أراد بك شرا من أدعياء الجهاد المتآمرين على الشريعة,

"أبودجانة الخراساني"